«البيوت أسرار» ..ولا يحق لأحد أن يدخل بيتا دون استئذان لكن إذا فتح البيت بابه وقلبه لأخيه الإنسان فقد يجد في ذلك راحة وتفهما

للتواصل
albeyotasrar@alanba.com.kw
إعداد: محمود صلاح

ابني الصغير وضعني في مأزق!

لم أكن أتصور أبدا ان يضعني ولدي الصغير في هذا المأزق الذي وجدت نفسي فيه عاجزا عن الرد عليه امام مجرد سؤال بسيط. الولد صغير لكنه ذكي وكثير الأسئلة.
سألني ببراءة: هل تحب ربنا؟
قلت له: طبعا، أحب ربنا.. وأنت؟
قال لي: أحب ربنا.. لكن!
سألته: لكن ماذا؟
أين ربنا؟.. وأين كان قبل ان تظهر هذه الدنيا؟ وكيف ظهرت هذه الدنيا؟

توقيع: راشد.أ

سؤال ولدك طبيعي، والصغار في هذا السن لديهم فضول لمعرفة كل شيء، لكن الآباء عليهم ان يكونوا جاهزين للإجابة حتى لا يرتبك الصغير وحتى يتعلم وينمو تفكيره.

قرأت في كتاب «بدائع الزهور في وقائع الأمور» للعلامة محمد بن أحمد بن اياس، ان الإمام أحمد روى في مسنده عن عامر العتيلي رضي الله عنه انه قال: قلت يا رسول الله، أين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والأرض.

قال ﷺ: كان في غمام فوقه هواء وتحته هواء ثم خلق عرشه على الماء.

وقال بعض العلماء الغمام هو السحاب، لكن العلماء اختلفوا فيما خلقه الله قبل العرش.

روى الترمذي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ إن أول شيء خلقه الله تعالى «القلم من نور» وقيل من لؤلؤة بيضاء طولها ما بين السماء والأرض، ثم خلق اللوح بعده، وهو من درة بيضاء صفحائها من الياقوت الأحمر وطوله ما بين السماء والأرض، وعرضه من المشرق الى المغرب. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه،قال: قال رسول الله ﷺ: ان لله لوحا أحد وجهيه من ياقوتة حمراء، والوجه الآخر من زمردة خضراء، وأقلامه من نور.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «خلق الله تعالى القلم قبل ان يخلق الخلق»، وهو على العرش، ثم نظر اليه نظر الهيبة فانشق وقطر المداد.

وقال ابن عباس ان القلم مشقوق ينبع منه المداد الى يوم القيامة ثم قال الله للقلم اكتب.

فقال القلم: يا رب وما أكتب؟

قال: اكتب علمي في خلقي بما هو كائن الى يوم القيامة.

وأخرج سعيد بن منصور: ان أول ما كتب القلم «أنا التواب، أتوب على من تاب».

وأخرج ابن ابي حاتم: ان أول ما كتب القلم: ان رحمتي سبقت غضبي.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ان القلم جرى في تلك الساعة بما هو كائن الى يوم القيامة، وما قدر من خير وشر، وسعادة وشقاوة، وهو قوله تعالى: (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) أي في اللوح المحفوظ.

وقال عمرو بن العاص سمعت رسول الله ﷺ يقول: كتب الله تعالى مقادير الخلائق قبل ان يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام.

ثم خلق الله اللوح بعد القلم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: ان لله تعالى لوحا من درة بيضاء ينظر فيها كل يوم وليلة ثلاثمائة وستين نظرة، وفي كل نظرة يخلق ويرزق ويميت ويحيي، ويعزل ويولي، ويفعل ما يشاء، يقول سبحانه وتعالى: (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه، وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب، ان ذلك على الله يسير).

وأخرج ابن حاتم في تفسيره ان الله تعالى خلق العرش من نوره، والكرسي ملتصق بالعرش، وحول العرش أربعة أنهار، نهر من نور يتلألأ ونهر من نار تلظى، ونهر من ثلج أبيض، ونهر من ماء، والملائكة قيام في تلك الأنهار يسبحون، وعن ابن أبي حاتم قال: خلق الله العرش من زمردة خضراء، وخلق له أربعة قوائم من ياقوتة حمراء ما بين القائمة والقائمة مسيرة ثمانين ألف عام، واتساعها مثل ذلك، وهو كهيئة السرير، والقوائم تحملها ثمانية من الملائكة، وهو كالقبة على الملائكة والعالم.

وعن ابن أبي حاتم عن النبي ﷺ: «ان العرش كان على الماء فلما خلق الله السماوات جعله فوق السماوات السبع، وجعل السحاب كالغربال للمطر، ولولا ذلك لغرقت الأرض.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ان الله تعالى وكل بالمطر ملائكة، فلا تنزل قطرة الا ومعها ملك، يضعها حيث شاء الله تعالى، اما في البر واما في البحر، فإذا كان في الأرض أنبت الله به الزرع، وان كان في البحر يخلق الله تعالى منه اللؤلؤ الصغار والكبار.

وقال ارسطوطاليس: ان المطر يقع في البحر المحيط بالدنيا، وذلك وقت هبوب الريح الشمالي، فإذا هاج البحر بالأمواج ونزل من السماء مطر كما يلتقم الفرج النطفة، فلا يزال الصدف يعمد الى مواضع في البحر، لينعقد المطر فيصير درا، فإذا انعقد تغوص الصدفة الى قعر البحر ويجمعها الصيادون في أوعية موضوعة في صدورهم.

واذا تركت الدرة في الصدفة طال مكثها في البحر، فسدت وتغير لونها كالثمرة اذا تركت على الشجرة ولم تقطف في أوانها.

وعما بين السماء والأرض قال ابن اياس ان كعب الأحبار رضي الله عنه قال: ان بين السماء والأرض سحابا لطيفا، وفوقه طيور بيض، رؤوسها كرؤوس الخيل، ولها ذوائب كذوائب النار، ولها أجنحة طوال، وليس لها في السماء ملجأ ولا في الأرض مأوى وهي تبيض وتفرخ على السحاب في الهواء وتقر على السحاب، كما تقر الطيور على الماء.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: خلق الله تعالى أربع رياح وهي الجنوب والشمال، والصبا والدبور، ويقال ان الرياح ثمانية: أربع منها في الجهات الأربع، وأربع منها تسمى النكباء، لميلها عن الجهات الأربع فريح الجنوب تجمع السحاب، وقيل منها خلق الله الخيل وقيل انها سيدة الرياح، اما ريح الشمال فإنها من جهة الشمال وهبوبها من ناحية القطب وهي باردة يابسة ويقال لها ريح الجنوب واما ريح الصبا وتسمى ايضا ريح القبول، وهي من ناحية الشرق واذا هبت على الأبدان العليلة أنعشتها وتنفس عن المكروب كربته، ويكون هبوبها عند السحر، واما ريح الدبور وتسمى ايضا ريح العاصف والصرصر والعقيم فهي تهدم البناء وتقلع الأشجار. وقال أهل اللغة الريح العقيم لا ماء معها.

وعن بداية الخلق: فقد قال الله تعالى (هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ثم استوى على العرش).

وقد اختلف العلماء في قوله ستة أيام، وهل هي من أيام الدنيا أم من أيام الآخرة، وقال ابن عباس: لما أراد الله تعالى ان يخلق الأرض، امر الرياح جميعا ان تثور فثارت حتى هيجت المياه، وأثارت الأمواج، فصار منها حشفة بيضاء فصارت ربوة كهيئة التل فجعل الماء يقل والزبد ينمو بقدرة الله تعالى حتى بلغ ما بلغ، واحدث الماء من حوله فصارت الأرض كالكرة المباركة في الماء.

ذلك أمر ما كان..

اما البقية.. فنحن تحت أمر القراء ان طلبوها!

كيف كان النبي ﷺ مع زوجاته؟

سؤالي واضح: كيف كان النبي ﷺ يتعامل مع زوجاته وقد كانت لكل واحدة منهن شخصيتها المختلفة؟
كيف كان عليه الصلاة والسلام يتصرف كزوج وهو نبي في الوقت نفسه؟
انني ارى فيه وفيهن اسوة ينبغي ان نتعلم منها ونسير على هداها.
أليس ذلك حقا؟

معك كل الحق.

لم يكن سيدنا محمد ﷺ نبيا وبشرا فقط، بل هكذا كانت زوجاته بشرا ونساء، شرفهن الله بزواجهن من رسوله ﷺ، لكن الحديث عن نساء النبي في بيته لابد ان يسبقه حديث عن محمد الزوج وبيته الذي أظلّ هؤلاء الزوجات.

والواقع ان بيت الرسول ﷺ لم يكن بيتا واحدا، بل بيتان، اولهما في مكة حيث عاش ﷺ مع زوجته الأولى رضي الله عنها، حيث انجب، وحيث هبطت عليه الرسالة.

وفي كتابها «نساء النبي» تؤكد د.عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) ان الرسالة لم تنزع من قلب الرسول ﷺ عواطفه البشرية، فهو كما قال (قل انما انا بشر مثلكم يوحى إليّ)، كان انسانا يسكن الى زوجه، وينشغل بالأبناء ويعانى مثل الذي يعانيه بنو آدم من حب وكره ورغبة وزهد وخوف وامل وحنين واشتياق، ويجري عليه ما جرى ويجري على سائر البشر من تعب ويتم ..... ومرض وموت، يقول تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا).

اي رجل كان النبي ﷺ؟

وأي زوج جمع في بيته هذا العدد من سيدات كريمات؟ اختلفت انماطهن وتباعدت اصولهن، ورغباتهن، وتفاوتت اعمارهن.

كان عليه الصلاة والسلام هو الشاب الهاشمي الذي صحب عميه ابا طالب وحمزة الى دار السيدة خديجة بنت خويلد ليتزوج منها، في العام الخامس عشر قبل الرسالة.

وقتها كان بشرا لم يكن بعد رسولا، كان شابا قرشيا عريق الاصل، طيب المنبت، ابوه عبدالله ابن عبدالمطلب بن هاشم، وامه آمنة بنت وهب بن عبد مناف، افضل امرأة في قريش.

تقول الدكتورة بنت الشاطئ: تركت هذه التربية البدوية طابعها الخاص في شخصيته، وأكسبته صحة الجسم والنفس، وصلابة الخلق وفصاحة اللسان، كما اكسبته حياته اليتيمة الكادحة من بعد ذلك قوة احتمال وشعورا مبكرا بالمسؤولية، وجاءت رحلة صباه مع عمه الى الشام، فوسعت من افقه وزودته بعض خبرة بالدنيا والناس، فكان في شبابه الرجل الناضج، الجلد، الصبور، تلمح في شخصيته آثار البادية، وفي سلوكه تهذيب الحياة المتحضرة حول الحرم.

هكذا كان محمد ﷺ حين سمعت به السيدة خديجة، ووصلها ما يتحدث به الناس عن جدّه واستقامته، وصدقه وامانته وعفته، فمهد هذا كله سبيله الى قلبها الذي كانت اغلقته دون الرجال جميعا، وفكرت فيه قبل ان تلقاه وتراه بعينها، شابا وسيما، معرب الملامح، ازهر اللون ربعة في الرجال.

ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير المتردد، ضخم الرأس مبسوط الجبين، مرسل اللحية، عالي العنق، عريض الصدر، غليظ الكفين والقدمين، يتوج هامته شعر كث شديد السواد، وتشع عيناه الدعجاوان الواسعتان جاذبية وسحرا، تحت اهداب طوال حوالك، وتتألق اسنانه المفلجة البيضاء اذا تكلم او ابتسم.

وكان يسرع الخطو ملقيا بجسمه الى الامام، يحسن الاصغاء، ملتفتا الى محدثه، لطيف المحضر، يضحك احيانا حتى تبدو نواجذه، فإذا غضب لم يخنه حلمه، بل ينفر عرق بين حاجبيه، السابغين ا لمتصلين، من اثر الغضب.

ولم تكن السيدة خديجة وقتها بالفتاة الغريزة، بل كانت السيدة الناضجة الحازمة، التي خبرت الدنيا وعرفت الناس وتزوجت من قبل ذلك رجلين من سادة قريش، وعاملت رجالا آخرين، كانوا يخرجون بمالها الى الشام.

وكان في اعجاب سيدة مثلها بمحمد دليل على انها وجدت في شخصيته الآسرة النبيلة ما لم تجده في رجال ممن تزاحموا على بابها، وجدت فيه الرجل المثالي وليس النبي، وعاشرته هذه السيدة النبيلة خمسة عشر عاما وسمعت حديثه العجيب عن الوحي.

فقالت له في يقين: لا والله، لا يخزيك الله ابدا، انك لتصل الرحم، وتحمل الكَلّ، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق.

وقد انفردت السيدة خديجة من بين نساء النبي كلهن بأنها الوحيدة التي تزوجته رجلا وزوجا قبل ان تهبط عليه الرسالة.

اما بقية زوجات الرسول ﷺ فقد كانت الزوجة تأتي الى بيت الرسول ﷺ معتزة بشرف الزواج من النبي المصطفى، ثم ما تكاد تدخل البيت وتلقى فيه من ضرائر يشاركنها في رجلها حتى ترى النبي ﷺ الزوج والنبي، ومن هنا كانت المغاضبة والمنافسة والغيرة، قد تحتد حتى تجاوز المدى.

لكن حياة محمد ﷺ في بيته رائعة في بشريتها، فقد كان يعيش بين ازواجه رجلا ذا قلب وعاطفة ووجدان، ولم يحاول الا في حالات الضرورة القصوى ان يفرض على نسائه شخصية النبي، كان عليه الصلاة والسلام سوي الفطرة، اتاح لنسائه ان يملأن دنياه الخاصة حرارة وحيوية، وتاريخ الاسلام يعترف لهؤلاء السيدات الكريمات بأنهن كن دائما في حياة المصطفى ﷺ يصحبنه حين يخرج في مشاهده مغازيه، ويهيئن له من ذلك كله ما يرضي بشريته ويغذي قلبه ويمتع وجدانه ويجدد نشاطه.

أمي.. لا تحب خطيبتي؟

مشكلتي ليست مع خطيبتي التي خطبتها منذ شهور قليلة، المشكلة مع أبي وأمي، فعلى الرغم من أنهما وافقا على الخطوبة ولم يعترض أحد منهما لكنني لاحظت أن والدتي كثيرا ما تنتقد خطيبتي ولا يعجبها شيء فيها وكذلك أبي حتى أصبحت أظن أنهما يكرهانها. رغم أنها فعلا إنسانة مهذبة ومتدينة وخجولة!
ماذا أفعل؟

توقيع: «م»

من المهم يا بني أن يكون التواصل بينك وبين والديك قويا وصادقا تماما، أن والديك يحبانك ويتمنيان كل السعادة لك، وتصرفهما هذا مع خطيبتك تصرف بشري. فليس سهلا على الوالدين تقبل فكرة أن الابن قد كبر وأصبحت له حياته المستقلة، وبعض الأمهات يشعرن بالقلق خوفا من أن يعطي الابن كل حبه للخطيبة ولا يكون في قلبه مكان لحب أمه. وتستولي عليها فكرة ان ابنها ستستولي عليه امرأة أخرى.

وأنت فهمت شعور والديك، وعليك أن تعذرهما، والحل في يدك، تقرّب منهما أكثر وأشعرهما بأن حبك واهتمامكم بهما قد زاد، وايضا على خطيبتك ان تفعل نفس الشيء. عليها أن تتقرب من والدتك ووالدك وتجعلهما يشعران بأنها ابنتهما وليست المرأة التي خطفت ولدهما.

سعادتي وفرحة قلبي.. تحت التراب؟

أنا فتاة سيئة الحظ!

عشت عمري أبحث عن الحب والحنان، رغم أنني اعيش وسط أسرة تبدو في الظاهر وكأنها متكاتفة مرتبطة، أب وأم وإخوة، الا انهم جميعا يفتقدون المشاعر الحلوة التي يجب ان تكون بين أفراد الأسرة الواحدة فلا حب بينهم ولا حنان.

وكان من الطبيعي ان ابحث عن هذه المشاعر خارج البيت، فتعرفت على اكثر من شاب، لكن علاقتي بهم لم تتعد تبادل النظرات، واحيانا الكلام العادي البريء، وكانت كل هذه العلاقات لا تدوم، تنتهي لتبدأ غيرها.

حتى فوجئت ذات يوم بشاب من جيراننا يحدثني ويخبرني انه معجب بي منذ سنوات ووجدت فيه ما كنت ابحث عنه، الحنان والرقة والطيبة وبدأت اشعر انني انسانة لها قلب ومشاعر واحاسيس في شرايين، كان الحب دائما يهزم عقلي، وقد كان حبا طاهرا بريئا وعندما لاحظ ان يدي ترتجف كلما تصافحنا يرفض ان نلتقي كثيرا وكان يحرص على عدم مصافحتي.

لكن السعادة عمرها دائما قصير. فقد استيقظت على يوم مشؤوم، عرفت فيه ان حبيبي لقي مصرعه في حادث سيارة، دارت الأرض تحت قدمي، واسودت الدنيا في عيني، وظللت أياما ابكي بلا توقف غير مصدقة ان حلم عمري قد تبخر في حادث سيارة.

لكن بعد سنة تمالكت نفسي ومسحت دموعي وبدأت اتقرب اكثر إلى الله، مستعينة بالصبر والصلاة وقراءة القرآن.

لكن..

راحت سعادتي وفرحة قلبي تحت التراب.

● توقيع «ل»

كان الله معك يا ابنتي..

لكن كوني مع الله يكن معك..

الحياة فيها كل شيء.. والبشر جميعاً يمكن ان يواجهوا كارثة مثل كارثتك وربما اكثر.. انها اختيارات للانسان، لا ينبغي ان تجعله يضعف ويفقد الايمان.

اتركي الأيام تضمد جراحك.

اهتمي بدراستك.. وحافظي على صلاتك ودوامي على قراءة القرآن واحمدي الله الذي لا يحمد على مكروه سواه.